



قصف غزة وهدية رأس السنة

التقييم : جيد جداً

2008/12/28

متفائل من كان يعتقد أن إسرائيل كانت مستعدة ألا تستغل توقف الهدنة، فالمتنافسون في الانتخابات الإسرائيلية والذين يستعدون للانتخابات موقنون أن الفوز بتلك الانتخابات يجب أن يمر في غزة، وعلى أشلاء أهالي غزة.

ليس المهم من أوقف العمل بالهدنة التي استمرت ستة أشهر، لان الهدنة كانت منذ اليوم الأول هشة، لكنها كانت مرغوبة. انتهت الهدنة في وقت حساس للإسرائيليين والفلسطينيين. ولا أبالغ إذا قلت إن انتهاءها مرتبط بالتطورات الدولية لا سيما تلك القادمة من واشنطن.

الحملة العسكرية التي تقوم بها إسرائيل تأتي بعد ستة أشهر من الهدوء العسكري النسبي، ستة أشهر من الموت الممنهج لشعب غزة، فالنقص في المواد الغذائية والدواء والحصار المشدد كانت في الحقيقة دافعا رئيسيا لإقناع الكثيرين بان الهدنة لا تحقق الجدوى منها. صحيح أنها سياسيا أظهرت قدرة التنسيق بين حماس وبقية فصائل العمل المسلح في غزة، لكنها في الحقيقة أظهرت حالة الإرهاق التي تتعرض لها إسرائيل بسبب تلك العمليات المسلحة ضد أمنها. إسرائيل كانت بحاجة للهدنة أملا في أن تدفع الأمور بين واشنطن وطهران إلى حافة المواجهة العسكرية، لكن الرياح لم تأت بما تشتهي السفن، فالإدارة تعادر لكن أي احتمال للمواجهة مع إيران يتراجع.

إن تهديئة غزة كانت ضرورة إسرائيلية. وبالتالي فإن تراجع احتمال الخيار العسكري مع إيران شكل بالنسبة لإسرائيل للتفكير في غزة مرة أخرى.

الأمر الآخر هو أن إسرائيل ملامة من أطراف إقليمية ودولية بأنها بقبول الهدنة مع حماس إنما تقوي مكانة حماس السياسية وقدراتها العسكرية، الأمر الذي هو ليس مصلحة إسرائيلية على المدى البعيد. فالهدنة كانت تعيش مازقا حقيقيا حتى قبل إيقافها.

حماس من جانب آخر -ومن وجهة نظر استراتيجية- ما كانت لتستمر في الهدنة في ظل استمرار الحصار على غزة، لان ذلك في الحقيقة يطرح سؤالاً مهما حول مرجعيتها كحركة مقاومة، وبالتالي فالهدنة كان تحتضر لأنها مع استمرارها بالشكل الذي كانت عليه إنما كانت تزيد حرجها مع قواعدها ومناصريها.

ما يجري في غزة هذه الأيام ربما يبدو أن فيه مصلحة انتخابية إسرائيلية، لكنه بالتأكيد سيكون اختبارا حقيقيا لقدرات حماس السياسية والعسكرية.

من الواضح أن إسرائيل عازمة على وضع حد لظاهرة حماس في غزة، وبالتالي فمعركة حماس هذه ستكون معركة وجود بالتأكيد، من هنا فإن هذا سيفتح الأبواب على مزيد من التعقد في المشهد الإقليمي. خاصة وان تلقي الرأي العام الإقليمي والدولي المتعاطف مع الشعب الفلسطيني لن يعفي الكثيرين من المسؤولية عما يجري ويزيد من تحديات الحكومات مع مواطنيها الذين سيهزهم الدم الفلسطيني الذي يسيل في غزة.

قصف غزة هو هدية غير مرغوب بها للإدارة الأميركية الجديدة، فموقفها مما يجري سيكون مهما ومؤشرا لسياستها الخارجية نحو ملف الصراع العربي الإسرائيلي. إسرائيل من جانبها تريد أن تختبر الإدارة الجديدة والى أي حد يعتبر امن إسرائيل أولوية لها، موقف لا يتوقع أن يكون إلا تكرارا لمواقف سابقة.

إن قصف غزة في الحقيقة هو حلقة من حلقات هذا الصراع المسمى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، تعددت أطرافه الفلسطينية يوما ما كانت فتح في بيروت ثم في رام الله وفي غزة وغيرها من الحركات الفلسطينية، واليوم حماس في غزة.

هذا القصف هو النتيجة الطبيعية لحصار دام لأكثر من عامين على غزة، ومن غير الطبيعي أن تكون النتيجة غير ما نشاهد، فعندما لا يكون هناك موقف قوي من التجويع لن يكون هناك موقف قوي من القصف الجوي!

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري